

الرأسمالية مستوى ثالث، ولكل منهما أشكاله التنظيمية.

والنضال الفلسطيني إنما ينتمي للمستوى الأول. ويضيف مندل (أن أحد الأفكار الأساسية لكتاب لينين ما العمل؟ هي أن البروليتاريا عبر الممارسة السياسية تبلغ الوعي الطبقي الرفيع، وهذا هو الأساس الذي يوجب ضرورة حزب الطليعة... كذاكرة جماعية وضمير جمعي بما يؤديه من دور تربوي وقيادي)^(١٨٢).

من هنا كتب لينين «أن حزب الطليعة يسترشد بنظرية الطليعة» وأولى أهمية للمحترفين الثوريين الذين يمنحون النضال جماع شخصياتهم. وتعبير «المحترفين الثوريين» إنما استقاه من الثورة الفرنسية ١٧٨٩ وتحديدًا أتباع بوبوف الذين استغرقتهم الثورة والإعداد لها، وقد رأوا في الحكومة مؤامرة من الأغنياء على فقراء الشعب، وأن هدف الثورة هو الإطاحة بالطغمة الحاكمة وإقامة «ديكتاتورية العمال»، هذا التعبير الذي استخدمه أول من استخدمه بلانكي الذي أمضى عشرات السنوات في السجون، ولاحقاً اعتبره ماركس الشكل السياسي لسلطة الثورة الاشتراكية.

والحزب الثوري بمفهوم لينين يلتحم بالجماهير ويستهدف قيادة الثورة للفوز بالسلطة تحقيقاً لكلمات ماركس الداعية لإقامة (حكم الشغيلة الأحرار) محذراً من البيروقراطية وناظراً (للاشتركية والديموقراطية كصنوين) ووجهين لعملة واحدة. وعبر مسيرته كان متناغماً مع منظور ماركس في الموضوعة الثالثة حول فورباخ (يحتاج المربي هو ذاته للتربية) بل (وفي النشاط الثوري يتطابق تحويل الذات مع تحويل الظروف)^(١٨٤) حيث التعلم والتعليم عملية متداخلة ومتواصلة، أي براكسيس.

والإطاحة بالنظام القيصري الروسي ومن بعده إطاحة الحكومة المؤقتة بقيادة كيرنسكي كان يتطلب حزباً ثورياً من طراز جديد وقيادة ثورية صلبة غير مثلومة النصل وكفؤة تتسلح بوعي يخدم طبقات الثورة، لا النخب البيروقراطية، وقادرة على قيادة العملية الثورية نحو الانتصار.

وكان لتجربة لينين في بناء الحزب أثر خاص على مسيرة الجبهة في الوطن المحتل.

١٨٢ (مندل، مرجع سابق، النظرية اللينينية. ص ١٤، ١٥

١٨٤ (د. ماركس، كارل، الأيديولوجية الألمانية. ص ٣٣